

عودة العنف القبلي تنكأ جراح جنوب دارفور

الطويل سعدون (السودان) - في قريته الطويل سعدون بجنوب دارفور، يقف ادم عمر حزينا أمام كوخه المشيد من عيدان السرة الجافة، بعد أن فقد العديد من اقاربه في الاشتباكات التي هزت الإقليم نهاية الشهر الماضي. ويقول الرجل ذو الخمسة والسبعين عاما بصوت متهدج "فقدت سبعة من أفراد أسرتي".

وتقع هذه القرية على بعد 85 كيلومترا من مدينة نيالا عاصمة جنوب دارفور بجنوب غرب السودان، وتقلتها قبيلة الفالطة التي فقدت الكثير من أبنائها، منذ أن بدأ في 2003 نزاع دارفور بين أقبليات إثنية تعتبر نفسها مهمشة وأغلبية من أصول عربية كانت تتبع الرئيس عمر حسن البشير، الذي أطيح به في أبريل سنة 2019 إثر تظاهرات شعبية استمرت شهورا.

وأوقع العنف في دارفور قرابة 300 ألف قتيل، وأدى إلى نزوح ما يزيد على 2.5 مليون شخص خصوصا خلال السنوات الأولى للنزاع. ورغم أن حدة الاشتباكات خفت إلا أنها لا تزال تحدث بين رعاة المواشي العرب الرحل وبين مزارعي دارفور.

واندلعت اشتباكات في 18 يناير في الطويل سعدون، عندما هاجم أعضاء من قبيلة الرزيقات العربية قبيلة الفالطة الأفريقية، ما أوقع ستين قتيلًا والعشرات من الجرحى. وقام المهاجمون الذين كانوا يستقلون سيارات ودراجات أو يمتطون جمالا، بإحراق منازل وأراض ونهب محلات، بحسب أهالي القرية.

الاشتباكات الأخيرة تعد أكبر مذبح منذ توقيع اتفاق السلام بين السلطات السودانية الانتقالية وعدد من حركات التمرد في دارفور

ويعرب عمر، الذي فقد اثنين من أبنائه عن أسفه لأنه "لم يتم توقيف أي مجرم حتى الآن". ووقعت هذه الاشتباكات، بعد أسبوعين من انتهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي للسلام في دارفور، التي استمرت 13 عاما. واعتبر جوناثان هورنر من "مجموعة الأزمان الدولية" في تصريحات سابقة، أن البعثة المشتركة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي لحفظ السلام في دارفور (يوناميد)، ربما كانت لا تستطيع منع أعمال العنف، لكن كان لوجودها "تأثير رادع". وعلى الرغم من تدهور الحكومة بضمها أمن المنطقة، يؤكد هورنر أن القوات الحكومية "سيئة التجهيز".

وتضم قوات الأمن السودانية قوات الدعم السريع شبه العسكرية النافذة ونواتها ميليشيات الجنجويد وأغلب أفرادها من العرب، وسبق أن اتهمتها منظمات حقوقية عدة بارتكاب "حملة تطهير عرقي". وتكونت قوات الدعم السريع في 2013 من عشائر عربية بدارفور لمساندة الجيش السوداني في حربه ضد الحركات المسلحة بالإقليم، وتبع في البداية جهاز الأمن وأصبحت تحت إمره الجيش عام 2017.

وينتشر الجيش السوداني حاليا بالقرب من القرية لمنع تجدد أعمال العنف، لكن الأهالي يفضلون الحذر. وفي طرقات القرية بين الكوآح المحترقة يسير شبان صغار في مجموعات تضم ثلاثة أو أربعة منهم وهم يحملون عصيا غليظة،

وقبل بضعة أيام من الاشتباكات في الطويل سعدون، وقعت صدامات مماثلة في غرب دارفور أوقعت 160 قتيلًا. وكانت هذه أكبر مذبح منذ توقيع اتفاق السلام بين السلطات السودانية الانتقالية وعدد من حركات التمرد في دارفور في أكتوبر الماضي. ولكن الحركات الموقعة على الاتفاق ليست متورطة على ما يبدو في الاشتباكات الأخيرة.

وتنظم الأمم المتحدة في الوقت الراهن الرحيل التدريجي لثمانية آلاف عسكري ومدني من قوة حفظ السلام التابعة لها. ولا يعتقد أهالي السعدون أن هذه القوة كان بإمكانها منع الهجوم. ويقول العمدة يونس إن قوة الأمم المتحدة "لم تكن تقوم بدوريات بالقرب من قريتنا وإنما كانت تأتي بعد الهجمات لإجراء تحقيقات". ورغم أن السلطات السودانية نشرت قوات لحمايتهم إلا أن السكان لا يزالون قلقين.

ويشير يونس إلى أنه "بعد الذي حدث لنا لن نثق في قوات يشارك فيها (أفراد قوة) الدعم السريع (..). نريد قوات غير منحازة". ومن جهته يعبر إبراهيم عيسى المعلم في مدرسة القرية عن مخاوفه قائلاً "يريدون تهجيرنا من أرضنا بتركنا هذه الهجمات".

وعلى نحو متكرر يشهد إقليم دارفور، الذي يضم 5 ولايات، أحداث عنف قبلية، تكون أسبابها في الغالب الصراع على الأرض والموارد ومسارات الرعي. ولا توجد تقديرات رسمية لحجم السلاح المنتشر في أيدي القبائل بولايات دارفور، لكن تقديرات إعلامية محلية تفيد بامتلاكها مئات الآلاف من قطع الأسلحة، بينها ثقيلة ومتوسطة.

ويسيطر الأمن هو إحدى أولويات الحكومة خلال المرحلة الانتقالية، التي بدأت في 21 أغسطس 2019، وتستمر 53 شهرا تنتهي بإجراء انتخابات مطلع 2024، ويتقاسم خلالها السلطة كل من الجيش وائتلاف "قوى إعلان الحرية والتغيير".



أحزان ومخاوف متجددة



التعليم المصري يشهد انتكاسة في زمن الوباء

كورونا ستار لتدمير ما تبقى من التعليم المصري

نهاية صريحة لسياسة مجانية التعليم وإنهاء لمبدأ تكافؤ الفرص

أعباء الهروب، وهنا تتجلى الطبقة. ومع استمرار التعليم الطبقي، سيكون طلاب المدارس الأجنبية أوفر حظا من أمثالهم الأكثر نكاه من خريجي المدارس المصرية. ولن يستطيع أحد معرفته.. الغش والتسريب سيكون مستحلبا. النظام الآلي للامتحان يكرس ثلاثية التلقين والحفظ والتذكر، ويستبعد أسئلة تحدد القدرة على الفهم والاستيعاب والاختلاف والابتكار والاستنباط والاستدلال، فالصحیح الإلكتروني للإجابة "يجب الاختيار بين صح وخطأ. ولكن مهارات التعليم، باعتباره "عملية" تربوية، تشمل الحفظ والتذكر والتحليل والمقارنة والإبداع.

في هذا النظام الإلكتروني، لا مجال للخروج على النص، ارتهان بالنمط، وإنعان للنموذج المقرر للإجابة، وقتل عمدي للمكاتب التفكير والتمرد والإيمان بتعدد الإجابات وضواهاها. وينجو من قراءته، وعنوانه "مكانة المواطنة في التعليم.. التربية على المواطنة في المناهج الدراسية". لاستاذ علم اجتماع التربية بجامعة الإسكندرية الدكتور شبل بدران الذي يقول إن سلبيات النظام السياسي تنعكس، بالضرورة، على النظام التعليمي، وإن الدراسات التربوية تتشغل ببيئة العلم وتشمل العلاقات الاجتماعية بالمدرسة، وأنماط التفاعل الاجتماعي بين الطالب والمدرس والإدارة، في أوروبا والدول المتقدمة، يجري نقاش مجتمعي قبل اتخاذ قرارات حول قضايا أقل أهمية. وفي مصر يتم تغيب خبراء المناهج وعلوم التربية عن مناقشة مستقبل 23.5 مليون طالب. وينتظرون بهشة إساءات وزير مستشرق يرى الشعب، كما قلت في الفقرة الأولى، قطعيا لا يحق له إبداء الرأي في كيفية تخطيط مستقبله. في بلد فقير اقتصاديا، يكون الرهان على التعليم، ولا تليق معاملة الشعب بنهج استعلافي

استشرافي سيؤدي يوما ما إلى انفجار. في كتاب "مكانة المواطنة في التعليم" يخشى بدران أن يؤدي إحساس المواطنين بالتمييز ضدهم، وحصول الأقل كفاءة على استثناءات إلى "كره الوطن والعمل ضد مصالح أبنائه". إلا هل بلغت.



من خلال ثلاثين سؤالاً. "ولن يكون هناك أي عنصر بشري على الإطلاق، حيث سيقوم الكمبيوتر بأعداد الامتحان في خمس ثوان، قبل الامتحان مباشرة، ولن يستطيع أحد معرفته.. الغش والتسريب سيكون مستحلبا. النظام الآلي للامتحان يكرس ثلاثية التلقين والحفظ والتذكر، ويستبعد أسئلة تحدد القدرة على الفهم والاستيعاب والاختلاف والابتكار والاستنباط والاستدلال، فالصحیح الإلكتروني للإجابة "يجب الاختيار بين صح وخطأ. ولكن مهارات التعليم، باعتباره "عملية" تربوية، تشمل الحفظ والتذكر والتحليل والمقارنة والإبداع.

في هذا النظام الإلكتروني، لا مجال للخروج على النص، ارتهان بالنمط، وإنعان للنموذج المقرر للإجابة، وقتل عمدي للمكاتب التفكير والتمرد والإيمان بتعدد الإجابات وضواهاها. وينجو من قراءته، وعنوانه "مكانة المواطنة في التعليم.. التربية على المواطنة في المناهج الدراسية". لاستاذ علم اجتماع التربية بجامعة الإسكندرية الدكتور شبل بدران الذي يقول إن سلبيات النظام السياسي تنعكس، بالضرورة، على النظام التعليمي، وإن الدراسات التربوية تتشغل ببيئة العلم وتشمل العلاقات الاجتماعية بالمدرسة، وأنماط التفاعل الاجتماعي بين الطالب والمدرس والإدارة، في أوروبا والدول المتقدمة، يجري نقاش مجتمعي قبل اتخاذ قرارات حول قضايا أقل أهمية. وفي مصر يتم تغيب خبراء المناهج وعلوم التربية عن مناقشة مستقبل 23.5 مليون طالب. وينتظرون بهشة إساءات وزير مستشرق يرى الشعب، كما قلت في الفقرة الأولى، قطعيا لا يحق له إبداء الرأي في كيفية تخطيط مستقبله. في بلد فقير اقتصاديا، يكون الرهان على التعليم، ولا تليق معاملة الشعب بنهج استعلافي

استشرافي سيؤدي يوما ما إلى انفجار. في كتاب "مكانة المواطنة في التعليم" يخشى بدران أن يؤدي إحساس المواطنين بالتمييز ضدهم، وحصول الأقل كفاءة على استثناءات إلى "كره الوطن والعمل ضد مصالح أبنائه". إلا هل بلغت.



يشهد التعليم المصري انتكاسة في زمن الوباء، حيث لم تكن سياسات الحكومة التعليمية موفقة في ظل الواقع الجديد الذي فرضته الجائحة، وعلى العكس كانت ستارا لتدمير ما تبقى من التعليم. وبدل النظر في مناهج التعليم لتكون عصرية، تتفاجأ الأسر المصرية بضرب مجانية التعليم والترويج أكثر للدروس الخصوصية وبالمزيد من التمييز الذي تدفع ثمنه الطبقات الفقيرة والمهمشة.

يلقى المصريون إلى محرقة الدروس الخاصة سنويا أكثر من 47 مليار جنيه. استطاع أنور السادات وحسني مبارك، تقسيم المصريين إلى جزر متفاوتة أحجامها وقدراتها، وتغزلها أسوار نفسية، وإن تجاوزت فلا تتفاعل. نجحت الخطة المخادعة عن طريق التعليم الذي أصبح مجالا مضمونا للاستثمار المحلي والأجنبي. حتى أوائل السبعينات كانت القسمة ثنائية بين تعليم رسمي مدني عام وتعليم ديني أزهري. ولا أستطيع الآن حصر أنواع التعليم ومستوياته. في التعليم الحكومي الرسمي: مدارس للتعليم العام (عربي)، ومدارس تجريبية للغات) بمصروفات. وتوجد مدارس أجنبية ودولية ومدارس استثمارية (عربي، ولغات) يملكها أفراد. كما لجأت الجامعات الحكومية إلى منافسة الخاصة والأجنبية في التجارة والاستثمار، وتوجد أيضا الجامعات الأميركية والفرنسية والألمانية والبريطانية واليابانية والكندية.

كان التعليم الحكومي تربية وتعلما ورحمة بأولياء الأمور، فلا يعرفون شيئا اسمه الدروس الخاصة، كما كان يوفر وجبة طعام لللاميذ المدارس. اتاح ذلك النظام المجاني تكافؤ الفرص لانطلاق مواهب تمقلها عقليات برزت لاحقا، كل في تخصصه، واكتفى بذكر اسمي أحمد زويل وعبدالوهاب المسيري. ثم صار علي، ولأضرب مثلا بنفسي، أن ادفع في العام الماضي (2020) أكثر من ستة آلاف جنيه مصروفات لابنتي في مدرسة خاصة (عربي)، لم تدخليا يوما واحدا، في مقابل أن يكون لها مقعد تؤدي فيه امتحان آخر السنة. لم يعد التحدي الدراسي هو استيعاب الطالب للمواد الدراسية والحياة

من حوله، وإنما تدريبه بالتلقين على كيفية تجاوز الامتحان. في 20 يناير 2021 أعلن وزير التربية، في الجلسة العامة لمجلس النواب، ملامح امتحان الثانوية العامة لعام 2020/2021. قال إنه سيعتمد على النظام الإلكتروني، حتى في يومي اللعب، يمنع التدريس في المدارس. ولكن المدارس نفسها تفتتح أبوابها للطلاب أنفسهم ليلتقوا من المدرسين أنفسهم دروسا مقابل أموال. نهاية صريحة لسياسة اسمها مجانية التعليم، وإنهاء لمبدأ تكافؤ الفرص، وانتقام من طه حسين ومن ثورة يوليو 1952 التي أرست حق التعليم للجميع. كانت المدرسة مؤسسة يحتفظ فيها "المعلم" بهيبة مصدرها الإخلاص في أداء مهامه، فلا يضطر التلميذ إلى "استئجار" مدرس. سلوك مهين، يد التلميذ فيه هي العليا، ويمنح المدرس لقب "متسول" ينتقل ليلا ونهارا، من بيت إلى آخر. لم يكن التعليم يرهق أولياء الأمور، والآن



سعد القرش
روائي مصري

القاهرة - ما يجري في قطاع التعليم بمصر انتكاسة تعود بالبلد إلى عصر الاحتلال. كان الاحتلال البريطاني، ومن قبله محمد علي، يرى المصريين كتلة بشرية مصممة، مهمتها الإنتاج، ولاحقا تحرم من ثمره إنتاجها. تسحق مثل السمس، بتعبير محمد علي، لكي يستخرج منها زيت يدير المصانع ويضع الأموال إلى أعلى. نظرة إلى الشعب كقطع لا تمايز بين أبنائه، ولا يحق للقطع إبداء رأي في الطريقة التي ترسم مستقبله. وكنا قبل ثورة 25 يناير 2011 على الاستبداد ننشد بناء "الدولة"، فإذا بقوى الثورة المضادة تنسف ذلك الهامش المحدود للحريات. كما كنا ننظر إعادة النظر في مناهج التعليم لتكون عصرية، فإذا بنا تقاجا بنهاية التعليم نفسه.

ليس أسوأ من فايروس كورونا على الأسر المصرية إلا اللا نظام، غير التعليمي وغير التربوي، الذي تريده وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني. كوميديا أدى فرط سوداويتها إلى الصمت عن توجيه أصابع الاتهام بإدانة هذا الشيء الذي أعلن عنه في مؤتمر صحفي. لكن الشعب يعيش فصول الكوميديا، ويحتملها مكرها بسبب الخوف من الإصابة بالوباء، ليكون كورونا ستارا برنيا لتدمير أخطر عملية لتدمير ما تبقى من التعليم المصري. عنوان الكوميديا السوداء هو حضور التلاميذ يومين في الأسبوع، مع تمييز رياض الأطفال حتى الصف الثالث الابتدائي بالحضور أربعة أيام، حضور للفرقة فقط، إذ يحظر على المدرسين التدريس للتلاميذ في هذين اليومين.

حتى في يومي اللعب، يمنع التدريس في المدارس. ولكن المدارس نفسها تفتتح أبوابها للطلاب أنفسهم ليلتقوا من المدرسين أنفسهم دروسا مقابل أموال. نهاية صريحة لسياسة اسمها مجانية التعليم، وإنهاء لمبدأ تكافؤ الفرص، وانتقام من طه حسين ومن ثورة يوليو 1952 التي أرست حق التعليم للجميع. كانت المدرسة مؤسسة يحتفظ فيها "المعلم" بهيبة مصدرها الإخلاص في أداء مهامه، فلا يضطر التلميذ إلى "استئجار" مدرس. سلوك مهين، يد التلميذ فيه هي العليا، ويمنح المدرس لقب "متسول" ينتقل ليلا ونهارا، من بيت إلى آخر. لم يكن التعليم يرهق أولياء الأمور، والآن